هزرفن المحلق دائما

في أسطنبول من عام 1908 وقف رجل ذو بشرة سمراء، يرتدي زيّ الطيارين كان مسلمًا من أصول صومالية نشأ في ظل دولة الخلافة العثمانية، حيث لم تُقَس الرجال بلون بشرتهم، بل بقدراتهم وإنجازاتهم.

إنه أحمد علي تشليكتن، الطيار العثماني الذي حلّق في سماء أسطنبول عام 1908، مسجّلًا اسمه كأول طيار أسود في تاريخ البشرية.

وبعد أن هبط بطائرته رحب به كارترايت وتوماس دبلوماسين من فرنسا لم يصدقوا ما يرونه

وكـــان يقـــف بجـــوارهم ضـــابط عثمـاني برتبـة مقـدم ولكنـه لم يتحدث وأكتفي بالمشاهدة فهـو يـدرك دهشـة الأوربـيين من أن يكون أفـريقي أسـود طيـار في الدولـــة العثمانيـــة العظيمـــة وبالفعل هذا ما قاله كارترايت

- لا أصـــدق أســـود يقـــود طـــائرة بهذه البراعة

ضحك أحمد تشليكتن ساخرا

- أعـرف في بلادكم الـتي تـدعي التحضر والانسانية والأخلاق يتم عـــرض الســـود في أقفـــاص الحيوانــــات ولايســــمح لهم بالجلوس على الكراسـي وليس الطائرات

- اعتــذر لــك عزيــزي أحمــد لم أقصد أي اهانة
- لاتوجد اهانة هذه أخلاقنـا وهـذه أخلاقكم هــذه حضــارتنا وهــذه حضارتكم رحم الله هزرفن
- من هزرفن
- أول من طـــــار في ســــماء أســـطنبول منـــذ قـــرنين من الزمـان وبفضـله أطـير اليـوم بطـائرة بمحـرك في سـماءها أيضــا وغــدا يطــير مثلي الى الفضـاء اذا بقيت دولـة العـدل الدولة العثمانية

عاد أحمد تشليكتن الى طائرتـه للقيـام بجولـة جديـدة وهمس كارترايت الى توماس قائلا

- لااعتقد ان مثله سيطير الى الفضاء
- صحيح دولتهم لن تستمر قريبا سيتم تدمير دولة العدل التي يتحدث عنها
- لهذا نحن هنا يا عزيزي وليس لمشاهدة أسود يطير بطائرة بمحرك بهذه البراعة
- يجب أن نحطم حلم هزرفن وهذا لأسود

استمرا في حديثهما بينما استمرت الطائرة العثمانية بقيادة أحمد في الطيران.

أسطنبول 1636

كعادته جلس أحمد شلبي أو هزرفن كما يطلق عليه وتعنى

صاحب العلوم الكثيرة مـع أطفـال ورشته العلميـة وأعمـارهم مـا بين السـابعة الى 15 عامـا ولكنهم جميعا يشتركون في نفس الـدرس والتجارب وأيضا المشاريع العلميـة التي ينفذونها تحت اشراف هزرفن والذي أمسك بورقة ثم قال

- سـأنفخ الان فـوق الورقـة في خط مستقيم ماذا سيحدث
- سترتفع الورقـة الى الأعلى لأن الهـواء السـريع الـذي أحدثتـه أضـعف من الهـواء العـادي فـالهواء العـادي أسـفل الورقـة أصبح أقـوي فيـدفع الورقـة الى الاعلي
- وهـذه بالضـبط فكـرة عمـل طـائرك المحلـق جنـاح من من

الخشــب وريش النســور ومــع ضغط الهـواء يرتفـع الى الأعلي ولكن تبقى مشــكلة التحكم في الاتجاه والهبوط الآمن

ضــحك هــزرفن وأكمــل حــديث طلابه

- ويســمونني أنــا هـزرفن واضـح أنكم كلكم هزرفن

ثم تقدم من أصغرهم وهو يقــول لي

- تعالى سنقوم بتجربة

كان هناك بـالونين مثبـتين بخيـط في الســـقف وبينهمـــا مســـافة صـــــغيرة ونفخ هـــــــزرفن بين البـالونين فاصـطدما وهنـا ضـحك

الطفل فرحا وقام بتكرار التجربة فأكمل طفل

- نفس الفكـــــرة نفخت أصـــــبح الهواء سـريعا بين البـالونين أي أضعف من الهواء العادي والذي دفـــع البـــالون من كـــل جـــانب ليصطدم
- الهـــواء الســـريع أضـــعف من الهواء العادي
- أيضا الهواء الساخن أضعف من الهواء العادي

أكمل هزرفن وهـو يقـود الطفـل الصغير الى التجربة التالية قائلا

- الان مع التجربة الثانية

كانت عبـارة عن بـالون بـه مـاء وتم وضـــع على دورق زجـــاجي

فاشعل هزرفن نار ووضعها داخل الدورق الزجاجي وطلب من الطفل وضع البالون فاندفع بقوة الى داخل الدورق فعلق طفل آخر

- الهواء العادي دفع البالون نحو الهواء الأضعف الساخن داخل الدورق
- كيف يمكن تحويل التجربة لسلاح حربي
- ولماذا تريد تحويلها لسلاح حربي
- سلطان مراد في معركة مع البولنديين لو تمكنا من وضع الجيش البولندي مكان البالون فيقوم الهواء تلقائيا بسحق جيوشهم

وهنا ضـحك الجميـع بينمـا يتـابع هـزرفن حـديث الطلبـة وأخـيرا سـألهم عن المشـاريع الـتي طلبهـا منهم والـتي عبـارة عن طـائر ورقي وبالفعـل تجهـز الجميـع وخرجـوا الى الشـرفة وهم يتطلعون الى النهـر البعيـد وسألهم هزرفن

- هل هناك من صـنع طـائر يصـل الى النهر

لم يرد أحد ولكن بدأوا في تجربة طيـورهم الورقيـة والـتي حلقت مبتعـدة بارتفاعـات مختلفـة وطـارت لمسـافات مختلفـة تـابع هـزرفن الطلاب في سـعادة ثم صاح

- انتهى الــدرس ولكن لاتنســوا الدرس الأهم إنما العلم الخشية يجب أن تتقوا الله فيما تتعلموه حتى يكـون خـيرا ونفعـا للنـاس ولكم في الـدنيا والآخـرة والآن اشربوا العصير وانتظروا عـرض الطيران بعد أقل من ساعة

هنا دخل محمد مساعد هـزرفن وبصــحبته شــخص يــدعى اوليــا جلبي وتقـدم منـه وقـد بـدا عليـه القلق وتأكد من رغبته في تجربـة الطـيران وتعجب هـزرفن فهـذه ليست المـرة الأولى ولكن هـذه المرة سيحضـر الطلاب العـرض ويشـاهدون الاطلاق من مسـافة قريبـة وطمـأن هـزرفن صـديقه

ومساعده وساله عن صاحبه وهنا تحدث أيضا أوليا

- أسـمي أوليـا جلـبي أنـا رحالـة وأكتب كتاب بعنوان سـياحتنامه (كتـاب الـرحلات) وقـد سـجلت فيه محاولاتـك التسـعة الناجحـة للطــيران في ميــدان الخيــول بإسـطنبول في عـام 1045 هـ/ 1636م. ثم الطـيران من فـوق برج غلطة إلى منطقـة أسـكدار في مدينــــة إســـطنبول حـــتى أسـكدار في الجـانب الآسـيوي من مدينـــــة إســـــطنبول في «دوغانجيلار».

ضحك هزرفن وهـو يسـتمع الى أوليــا جلــبي وشــكره بشــده لتسجيله كل هذا التاريخ العلمي

له ودعاه ليشهد تجربة طيران جديدة من مسافة قريبة وبالفعل بدأت التجهيزات للاطلاق مع فريق عمل حيث تم ربط الطائر في جهاز مثل المدفع أو النبلة الكبيرة لاطلاقه في الهواء مسافة كافية ثم تكمل الأجنحة المهمة وبالفعل تمت عملية الاطلاق بشكل جيد وظل القلق رفيق محمد وأوليا والطلاب حتى استدار هزرفن بطائره وحلق فوقهم وهو يشير بيديه وعندها صفق الجميع وصاحوا صيحات الفرح.

في سماء مولدافيا

وقف ستانيسواف قائد الجيش البولندي يراقب أصحاب

العمـائم البيضـاء كمـا يسـميهم الجنــــود الانكشــــارية وهم يتراصــون صــفوفا في الســهل الفسيح ثم التفت الى مسـاعده متسائلا

هل السلطان مـراد بهـذا الغبـاء ليقف في السهل الفسيح بهــذه القـــوة ســـيكون من الســـهل محاصــرته بفرســاننا المدرعــة ورماحنا الحديدية وماذا سـيفعل هؤلاء المساكين أمام سيوفنا

الشــئ الوحيــد الــذكي الــذي فعلوه وقوفهم عكس الشــمس ولكنهــا دقــائق ويخســروا تلــك الميزة

ســـخر ستانيســـواف من كلام مساعده وأكمل

حـــتى الشـــمس نفســـها لن تنقــذهم منــا اليــوم سنضــرب الميمنـــة والميســـرة في وقت واحـد وسـاقود أنـا الهجـوم من الوســـــط فنســـــحقهم ولكن لاتقتلـــوا مـــراد أريـــده أســـيرا سأعود به مربوطا في حصاني

وعلى الجـــانب الآخـــر كـــان السلطان مراد يتقدم الصــفوف في المقدمـــــة وهـــــو يقـــــول لمساعده

التـــوقيت مفتــاح النصـــر في معركة اليوم إن شـاء اللـه بعـد انتهــاء التكبــير نتقــدم بهجــوم ساحق

كــان حــوار ستانيســواف مــع فرسانه ضاحكا وواثقا من نصــر

مؤكــد حــتى أنهم ســخروا من تكبـــيرات جيش المســـلمين وصاح احد الفرسان – حتى الله لن ينقـــذكم من المـــوت على أرض مولدافيا اليوم ولكن فجأة صاح أحد الجنود

- الطيور

انتبه الجميع الى السماء وأخذوا يتــبينوا تلــك الطيــور الغريبــة المحلقة والتي لم تكن تشبه أي طيور رأوهــا من قبــل ولكن مــا أن أقتربت منهم حتى أكتشــفوا أنهم رجـــال في زي الطيـــور وبـــدأوا يلقـــون عبـــوات على الجيش والفرســـــان والــــتي انفجــرت وأحــدثت دمــارا وقتلا وتوافق هـذا مـع هجـوم سـاحق

لجنود الانكشارية مع السلطان مراد والذي قتل ستانيسواف في المعركة.

إلى الجزائر

- النصر نصرك يا أحمد

التفت هزرفن ليجد السلطان مراد في ورشته فنهض واقفا ورد قائلا

- النصر من عند الله سيدي السلطان

طيورك رائعة ولكنها للاسف لاتصلح لكل المعارك لا تزال هناك مشاكل في التحكم والهبوط والزمن أيضا

- صحيح ولكن هناك أمور يتم إصلاحها مع الوقت

- هل يمكن أن نطير الى الفضــاء يوما ما
سيحدث عندما نستطيع اخـتراع شئ يطير بسرعة 11 كيلو مـتر في الثانية
يا الله
- الجميع كان يخشـي من معركـة مولـــدافيا والجيش البولنـــدي الضخم والفرسان المدرعة
- لم أكن أخشاهم أتعلم لماذا لماذا سلطاني
حديث الرسول صلى الله عليــه وسـلم ؟؟ لن يهزمنـا عـدو من الخـــارج ســيهزمنا العـــدو من الـداخل .. هـدفي الكبـير بغـداد وتحريرها من الصفويين

- صلى الله عليه وسلم عندما يجتمع العلم والإيمان مع قوة السلطان يسود العدل والرحمة وان شاء الله يشمل بغداد والعالم كله
- هناك أمر انا مضطر لفعله ولكني ساعطيك ما يكفيك من الذهب ومعيشة متميزة ولكن في الجزائر
- الجزائر يجب أن يتم نقلك الى هناك
- نقل أم نفي
- في كل الأحوال يجب أن يحدث ذلك ولكن لاتغضب مني أن تعرف احترامي للعلم والعلماء
- عندما يعلو العلم يعلو السلطان إن شاء الله

- استعد للسـفر وخـذ مـا يلزمـك وكمـــا قلت لـــك ســـاوفر لـــك معيشة متميزة

وفي الجزائر عمـل هـزرفن في التدريس ولكنه لم يقم بتجـارب مشـــهورة عن الطـــيران حـــتى توفــاه اللــه ولكن بقيت قصـــته يحكيهـــا المدرســـين للاطفـــال ولطلاب العلم فهـــذا مـــدرس يحدث طلابه عنه ويقول:

سأحكي لكم قصة عـالم اسـمه أحمد جلبي ولقبـوه بهـزرفن أي صاحب صاحب العلـوم الكثـيرة أو صاحب الألـف فن عـاش في القـــرن 11 الهجـــري ال17 الميلادي في عهـــد الســـلطان مراد الرابـع تقريبـا سـنة 1630

ميلاديـا وقـام بمحـاولات ناجحـة للطيران بطائرة شراعية صنعها من الخشـــب وريش النســـور وربما مـواد أخـرى ولمسـافة 3 كيلــو مــتر وذلــك قبــل العــالم الألماني أوتو ليلينثال في القرن التاسع عشر الميلادي

تمت